

تفسير ابن كثير

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

قال الله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) أي

: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون

يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة . قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا

ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال :

لما نزلت (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت : (إن

الشرك لظلم عظيم) [لقمان : 13] وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش

، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : (الذين آمنوا ولم

يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على الناس وقالوا : يا رسول الله ، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال

: " إنه ليس الذي تعنون! ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك

لظلم عظيم) إنما هو الشرك " وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع

وابن إدريس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : (

ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
قالوا : وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ليس كما تظنون ،
إنما قال [لقمان] لابنه : (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وحدثنا عمر بن
شبة النمري ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ،
عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال
: " بشرك " . قال : وروي عن أبي بكر الصديق وعمر وأبي بن كعب وسلمان وحذيفة وابن
عباس وابن عمر وعمرو بن شرحبيل وأبي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وعكرمة والنخعي
والضحاك وقتادة والسدي نحو ذلك . وقال ابن مردويه : حدثنا الشافعي ، حدثنا محمد بن
شداد المسمعي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ،
عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قيل لي : أنت منهم " وقال الإمام أحمد : حدثنا
إسحاق بن يوسف ، حدثنا أبو جناب ، عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال : خرجنا مع
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فلما برزنا من المدينة ، إذا راكب يوضع نحونا ،

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " كأن هذا الراكب إياكم يريد " . فانتهى إلينا
الرجل ، فسلم فرددنا عليه فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : " من أين أقبلت؟ " قال
: من أهلي وولدي وعشيرتي . قال : " فأين تريد؟ " ، قال : أريد رسول الله . قال : " فقد
أصبتة " . قال : يا رسول الله ، علمني ما الإيمان؟ قال : " تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن
محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت " . قال
: قد أقررت . قال : ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جردان ، فهوى بعيره وهوى الرجل
، فوقع على هامته فمات ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " علي بالرجل " . فوثب
إليه عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فأقعدها ، فقالا يا رسول الله ، قبض الرجل! قال :
فأعرض عنهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال لهما رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : أما رأيكما إعراضي عن الرجل ، فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار
الجنة ، فعلمت أنه مات جائعًا " ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " هذا من
الذين قال الله ، عز وجل : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ثم قال : " دونكم
أخاكم " . قال : فاحتملناه إلى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه ، وحملناه إلى القبر ، فجاء

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى جلس على شفير القبر فقال : " الحدوا ولا تشقوا ، فإن اللحد لنا والشق لغيرنا ثم رواه أحمد ، عن أسود بن عامر ، عن عبد الحميد بن جعفر الفراء ، عن ثابت ، عن زاذان ، عن جرير بن عبد الله ، فذكر نحوه ، وقال فيه : " هذا ممن عمل قليلا وأجر كثيرا " وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا مهران بن أبي عمر حدثنا علي بن عبد الأعلى عن أبيه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسير ساره ، إذ عرض له أعرابي فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لأهتدي بهداك ، وأخذ من قولك ، وما بلغتك حتى ما لي طعام إلا من خضر الأرض ، فاعرض علي . فعرض عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقبل فزدحمنا حوله ، فدخل خف بكره في بيت جرذان ، فتردى الأعرابي ، فانكسرت عنقه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : صدق والذي بعثني بالحق ، لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ويأخذ من قولي ، وما بلغني حتى ما له طعام إلا من خضر الأرض ، أسمعتم بالذي عمل قليلا وأجر كثيرا هذا منهم! أسمعتم بالذين آمنوا ولم

يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون؟ فإن هذا منهم " [وروى ابن مردويه
من حديث محمد بن معلى - وكان نزل الري - حدثنا زياد بن خيثمة ، عن أبي داود ،
عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من أعطي فشكر
ومنع فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر " وسكت ، قالوا : يا رسول الله ما له؟ قال " : ()
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) [وقوله : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) أي :
وجهنا حجته على قومه . قال مجاهد وغيره : يعني بذلك قوله : (وكيف أخاف ما
أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق
بالأمن [إن كنتم تعلمون]) وقد صدقه الله ، وحكم له بالأمن والهداية فقال : (الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)